المحاضرة الثامنة : قضايا النّقد عند الفلاسفة :

مقدمة :

شهد النقد العربي القديم تفاعلاً واسعاً مع مختلف العلوم والمعارف التي ازدهرت في الحضارة العربية الإسلامية، مثل النحو والبلاغة وعلم الكلام والفلسفة. وقد كان للفلاسفة العرب دور مهم في توجيه التفكير النقدي، خاصة بعد ترجمة التراث الفلسفي اليوناني في العصر العباسي. فقد أدخل الفلاسفة مفاهيم جديدة في تحليل الأدب والشعر، مثل مفهوم المحاكاة والتخييل والتأثير الجمالي، الأمر الذي أسهم في تطوير النقد العربي وإكسابه بعداً عقلياً وفلسفياً.

أولاً: نشأة الفكر الفلسفي في الحضارة العربية :

ازدهرت الفلسفة في العالم الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري، خاصة في العصر العباسي، وذلك بفضل حركة الترجمة التي نقلت مؤلفات الفلاسفة اليونانيين مثل أرسطو وأفلاطون إلى العربية. وقد أسهم عدد من الفلاسفة المسلمين في تطوير الفكر الفلسفي، ومن أبرزهم:

- الكندي.
- الفارابي.
- ابن سينا.
- ابن رشد.

وقد اهتم هؤلاء الفلاسفة بدراسة قضايا الأدب والشعر ضمن دراستهم للمنطق والفلسفة، مما أدى إلى ظهور رؤية فلسفية للنقد الأدبي.

ثانياً: العلاقة بين الفلسفة والنقد الأدبي :

اعتمد الفلاسفة في دراستهم للأدب على المنهج العقلي والتحليل المنطقي، وقد تأثروا بشكل كبير بكتاب فن الشعر لأرسطو. وقد ساعد ذلك على ظهور اتجاه نقدي جديد يقوم على:

- تحليل طبيعة الشعر.
- البحث في وظيفة الأدب.
- دراسة تأثير النص في المتلقي.

وبذلك أصبح الأدب موضوعاً للدراسة الفلسفية، وليس مجرد تعبير لغوي أو جمالي.

ثالثاً: مظاهر أثر الفلاسفة العرب في النقد العربي القديم :

أسهم الفلاسفة العرب في إثراء النقد العربي القديم من خلال دراستهم لطبيعة الشعر ووظيفته وتأثيره في النفس الإنسانية. وقد تأثروا في ذلك بالفلسفة اليونانية، خاصة بكتاب فن الشعر لأرسطو، فحاولوا تفسير الظاهرة الأدبية تفسيراً عقلياً وفلسفياً. ومن خلال هذه الدراسات ظهرت مجموعة من القضايا النقدية التي تناولها الفلاسفة، مثل المحاكاة والتخييل ووظيفة الشعر وعلاقة الشعر بالحقيقة، وهي قضايا أساسية في الفكر النقدي العربي.

أولاً: قضية المحاكاة : تعد المحاكاة من أهم القضايا النقدية التي اهتم بها الفلاسفة. وقد أخذ الفلاسفة العرب هذا المفهوم من الفلسفة اليونانية، خاصة من أرسطو. ويقصد بالمحاكاة أن الشعر يقوم على تمثيل الواقع أو تصويره بطريقة فنية، وليس نقله نقلاً حرفياً. وقد رأى الفلاسفة أن الشاعر يعيد تشكيل الواقع بأسلوب فني يعتمد على الخيال.ومن أبرز من تحدث عن هذه القضية:

حقوق تأليف هذه المحاضرات حصرية للأستاذ الدكتور طارق زيتي

- الفارابي.
- ابن رشد

وقد أسهم هذا المفهوم في فهم طبيعة الشعر وخصائصه الفنية.

ثانياً: قضية التخييل : يعد التخييل من القضايا الأساسية في النقد الفلسفي. ويقصد به قدرة الشعر على إثارة الصور الخيالية في ذهن المتلقي والتأثير في مشاعره، وقد اعتبر ابن سينا أن التخييل هو العنصر الجوهري في الشعر، لأن الشعر يهدف إلى التأثير في النفس وإحداث الانفعال. وبذلك أصبح الشعر عند الفلاسفة وسيلة للتأثير النفسي والجمالي في المتلقي.

ثالثاً: قضية وظيفة الشعر : اهتم الفلاسفة بدراسة وظيفة الشعر في المجتمع، وقد رأوا أن الشعر لا يقتصر على الترفيه، بل يؤدي وظائف متعددة، منها:

- التأثير في الأخلاق والسلوك.
- توجيه المجتمع.
- إثارة الانفعالات الجمالية.

وقد أكد الفلاسفة أن الشعر يمكن أن يكون وسيلة للتربية والتوجيه إذا استُخدم بطريقة صحيحة.

رابعاً: قضية العلاقة بين الشعر والحقيقة : ناقش الفلاسفة العلاقة بين الشعر والحقيقة، وهل الشعر يعبر عن الحقيقة أم يعتمد على الخيال. وقد رأى بعض الفلاسفة أن الشعر لا يقدم الحقيقة العلمية، لكنه يقدم حقيقة فنية أو جمالية تعتمد على الخيال والتصوير. وقد ميزوا بين:

- الحقيقة العقلية.
- الحقيقة الشعرية.

خامساً: قضية تأثير الشعر في النفس : اهتم الفلاسفة بدراسة التأثير النفسي للشعر، إذ رأوا أن الشعر يؤثر في مشاعر الإنسان ويثير الانفعالات المختلفة مثل: الحزن – الفرح – الإعجاب – الحماسة ...

وقد اعتبروا أن نجاح الشعر يقاس بقدرته على التأثير في المتلقي.

سادساً: قضية العلاقة بين الشعر والمنطق : تناول الفلاسفة العلاقة بين الشعر والمنطق، وقد اعتبروا الشعر نوعاً من الخطاب الذي يعتمد على الإقناع والتأثير أكثر من اعتماده على البرهان العقلي. وقد ميزوا بين أنواع الخطاب مثل:

- الخطاب البرهاني.
- الخطاب الخطابي
- الخطاب الجدلي.
- الخطاب الشعري

سابعا: أبرز الفلاسفة العرب وتأثيرهم في النقد :

1. الكندي (ت 252هـ): يعد أول فيلسوف عربي، وقد اهتم بدراسة اللغة والشعر، وحاول تفسير الظواهر الأدبية تفسيراً عقلياً.

2. الفارابي (ت 339هـ) يعد من أهم الفلاسفة الذين تناولوا الشعر بالدراسة، وقد شرح كتاب فن الشعر لأرسطو، وتحدث عن طبيعة الشعر ووظيفته.

حقوق تأليف هذه المحاضرات حصرية للأستاذ الدكتور طارق زيناي

3. ابن سينا (ت 428هـ) تناول الشعر ضمن دراسته للمنطق، واعتبر أن الشعر يعتمد على التخييل والتأثير النفسي.

4. ابن رشد (ت 595هـ) يعد من أهم من شرح كتاب فن الشعر لأرسطو، وقد حاول تطبيق المفاهيم الفلسفية على الأدب العربي.

ثامنا: أهمية أثر الفلاسفة في النقد العربي : يمكن تلخيص أثر الفلاسفة العرب في النقد العربي القديم في النقاط الآتية:

- إدخال المنهج العقلي في تحليل الأدب.
- تقديم مفاهيم جديدة مثل المحاكاة والتخييل.
- الربط بين الأدب والفلسفة.
- توسيع دراسة الشعر لتشمل أثره النفسي والاجتماعي.

وقد أسهم ذلك في تطوير الفكر النقدي العربي وإكسابه بعداً نظرياً عميقاً.

خاتمة :

يتضح أن الفلاسفة العرب كان لهم دور مهم في تطور النقد العربي القديم، حيث أدخلوا مفاهيم فلسفية جديدة وأساليب تحليلية تعتمد على العقل والمنطق. وقد أدى هذا التأثير إلى ظهور رؤية فلسفية للأدب تقوم على دراسة طبيعة الشعر ووظيفته وتأثيره في المتلقي، مما أسهم في إثراء التراث النقدي العربي وتوسيع آفاقه.

حقوق تأليف هذه المحاضرات حصرية للأستاذ الدكتور طارق زيناي